المحبوس فاطلع فرآه في سواء الجحيم فقال الصاحب اخسئوا فيها ولا تكلمون ووقع استحسنها
فسيحصنها امرا انتم لا تنصرون ووقع في رقعة ابي محمد الخازن وقد ذهب مغاضبا ثم استاذن
في العودة الى حضرته بعد ذلك فقال الم نربك فينا وليدا ولبثت فينا من عمرك سنين و
فعلت فعلتك التي فعلت واطال شاب عنده المكث ولم يقتد بغيره في المقام فقال الفتى من ابن
فقال من قم قال فاذا قم ووقع في رقعة من يعتذر في تركه حضوره بحق الثقل على حضرته
فقال متى يثقل الجفن على العين وقال له علي بن عبد العزيز يوما لعلي قد طولت قال بل
تطولت ورفع اليه ان رجلا غريب الوجه يدخل الى داره ويسترق السمع فقال دارنا هذه خان
يدخلها من وفى ومن خان وكان المأموني الابهري الشاعر قال في شاعر آخر ابهري يهجوه

كلانا الى آدم نعتزي ** ويجمعنا اصرات الرحم
ولكن له الفضل في انه ** يصوت بعرن واني احم

واتفق ان حضر مجلس الصاحب فقال الخادم المأموني الابهري الشاعر فقال لا قرن ام لا احم
فاستحى وخجل وقال الصاحب بن عباد ما اخجلني غير ثلاثة منهم ابو الحسن البديهي فانه كان في
نفر من جلسائي فقلت له وقد اكثر من اكل المشمش لا تاكله فانه يلطخ المعدة فقال ما يعجبني من يطب
على مائدته وآخر قال لي وقد خرجت من دار السلطان وانا ضجر من امر عرض لي من اين اقبلت يا
مولانا فقلت من لعنة الله فقال رد الله غربتك واحسن على اساءته الادب مستحسن داعيته
فقلت لثالث يحيى فقال سعديك ثلاثة اخربعني في الجنازة فأخجلني ودخل ابو بكر الخوارزمي على
الصاحب في اول لقائه اياه فارتفع على الحاضرين في مجلسه من العلماء والادباء والجماعة
لا يعرفونه فتسالوا عنه وغاظهم ما راوا منه وقال احدهم من هذا الكلب فتى لا يسمعه ابو بكر فالتفت
اليه وقال الكلب من لا يعرف للكلب مائة اسم ويحفظ في مدحه مقطوعة وفي ذمها مثلها
فقال الصاحب فانت ابو بكر الخوارزمي قال نعم عبدك قال لله لك وقدمه وقربه وصفع
الصاحب دعوة واعرض عن غيرهم فصنع بديع الزمان وله بن لا يباري فيه

ان اثر الصاحب ذا ثروة ** وعاف ذا الفقر وافلاس
لا غرو فالذئب الى بيته ** دعا المياسير من الناس

وذكر بعض الفقهاء عن ... واياه فقال ... على الكريم الذي ... بن العزيز ولما رجع عن
العراق ساله ابن العميد عن بغداد فقال بغداد في البلاد كالاستاذ في العباد وصنف في
اللغة كتابا سماه المحيط في سبع مجلدات رتبه على حروف المعجم كثر فيه الالفاظ وقلل الشواهد
فاشتمل من اللغة على جزء متوفر وكتاب الكافي في الرسائل وكتاب الاعياد وفضائل النيروز
وكتاب الامامة يذكر فيه تفضيل علي رضي الله عنه ويثبت امامة من تقدمه وكتاب الوزراء
وكتاب الامامة يذكر فيه تفضيل علي رضي الله عنه ويثبت الكشف عن مساوي شعر
المتنبي وكتاب اسماء الله تعالى وصفاته وله رسائل بديعة ونظم جيد ومن شعره

وشادن جماله ** تقصر عنه صفتي
اهوى لتقبيل يدي ** فقلت قبل شفتي

وله في رقة الخمر ... رق الزجاج ورقت الخمر ** فتشابها فتشاكل الامر
فكانما خمر ولا قدح ** وكانما قدح ولا خمر

وله

وله جواب كتاب وصل كتاب مولاي فكانت فاتحته احسن من كتاب الفتح وواسطته انفس من
واسطة العقد وخاتمته اشرف من خاتم الملك ونوادره كثيرة واخباره مشهورة وله
يرثي كثير بن احمد

يقولون لي اودى كثير بن احمد ** وذلك رزء في الانام جليل
فقلت دعوني والعلا نبكه معا ** فمثل كثير في الرجال قليل

وحكى القاضي ابو جعفر عن الحاكم ابي سعد انه قال سمعت الشاعر الاوسي يقول مدحت
الصاحب بن عباد بقصيدة وكنت انشدها بين يديه فلما بلغت قولي

لما ركبت لليل مهري وانعلته ** بدر السماء وسمرته بكواكبا

فقال لي الصاحب لم انثت المهر وهو مذكر ولم شبهت النعل بالبدر وهو لا يشبهه ولو
شبهته بالهلال لكان احسن لانه على هيئته وصورته قال قلت اما تانيث المهر فاني
عنيت المهرة واما تشبيه النعل ببدر السماء فاني اردت النعل المطبقة واتى الصاحب
بغلام مثاقف فلعب بين يديه فاستحسن صورته واعجب بمثاقفته فقال لاصحابه
قولوا في طبقته فلم يصنع احد منهم شيئا فقال الصاحب

مثاقف في غاية الحذق ** فاق ملاح الغرب والشرق
شبهته والسيف في كفه ** بالبدر اذ يلعب بالبرق

وله كل معنى غريب وكان مولده لاربع عشرة ليلة بقيت من ذي القعدة سنة ست وعشرين
وثلثمائة باصطخر وقيل بالطالقان وتوفي ليلة الجمعة رابع عشر صفر سنة خمس وثمانين
وثلثمائة بالري ثم نقل الى اصبهان رحمه الله تعالى ورايت في اخباره انه لم يسعد احد
بعد وفاته كما كان في حياته غير الصاحب فانه لما توفي اغلقت له مدينة الري واجتمع الناس
على باب قصره ينتظرون خروج جنازته وخرج مخدومه فخر الدولة المذكور والاوساير
القواد وقد غيروا لباسهم فلما خرج نعشه من الباب صاح الناس باجمعهم صيحة واحدة وقبلوا
الارض ومشى فخر الدولة امام الجنازة مع الناس وقعد للعزاء اياما ورثاه ابو سعيد
الرستمي بقوله

ابعد ابن عباد يهش الى السرى ** اخو امل او يستماح جواد
ابى الله الا ان يموتا بموته ** فما لهما حتى المعاد معاد

ورثاه ايضا ابو القاسم غانم بن محمد الانصاري بقوله

مات وحدك لا بل كل من ولدت ** حواء طرا بل الدنيا بل الدين
تبكي لبك المطايا والصلاة كما ** بكت عليك الرعايا والسلاطين
قام السعاة وكان الخوف قعدهم ** واستيقظوا بعد ما مات الملاعين
لا يعجب الناس منهم ان هم انتشروا ** مضى سليمن وانحل الشياطين

وتوفي والد الصاحب ابو الحسن عباد بن العباس في سنة اربع او خمس وثلثين وثلثمائة رحمه الله
تعالى وكان وزير ركن الدولة بن بويه وهو والد فخر الدولة المذكور ووالد عضد الدولة
فناخسرو ممدوح المتنبي وتوفي في سنة سبع وثمانين وثلثمائة رحمه الله تعالى والطالقان
نسبة الى الطالقان وهو اسم المدينتين احدهما بخراسان والاخرى من اعمال قزوين و

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)